

## تفسير البحر المحيط

@ 471 @ هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين ، فأتى  
البنيان من الأساطين بأن تضععت ، فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه : من حفر لأخيه جبا  
وقع فيه منكبا . ومن القواعد لابتداء الغاية أي : أتاهم أمر □ من جهة القواعد . وقالت  
فرقة : المراد بقوله : فخرّ عليهم السقف من فوقهم . جاءهم العذاب من قبل السماء التي  
هي فوقهم ، وقاله ابن عباس . وقيل : المعنى أحبط □ أعمالهم فكانوا بمنزلة من سقط  
بنيانه . قال ابن عطية : وهذا ينجر إلى اللغز . ومعنى قوله : من فوقهم ، رفع الاحتمال  
في قوله : فخرّ عليهم السقف ، فإنك تقول : انهدم على فلان بناؤه وليس تحته ، كما تقول  
: انفسد عليه ، وقوله : من فوقه ، ألزم أنهم كانوا تحته انتهى . وهذا الذي قاله ابن  
الأعرابي قال : يعلمك أنهم كانوا جالسين تحته ، والعرب تقول : خر علينا سقف ، ووقع  
علينا سقف ، ووقع علينا حائط إذا كان يملكه . وإن لم يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم  
ليخرج هذا الذي في كلام العرب فقال : من فوقهم ، أي : عليهم وقع ، وكانوا تحته فهلكوا ،  
فأتاهم العذاب . قال ابن عباس : يعني البعوضة التي أهلك بها نمرود ، وقيل : من حيث لا  
يشعرون ، من حيث ظنوا أنهم في أمان . وقرأ الجمهور : بنيانهم ، وقرأت فرقة بنيتهم .  
وقرأ جعفر : بيتهم ، والضحاك : بيوتهم . .  
وقرأ الجمهور : السقف مفردا ، والأعرج السقف بضمين وزيد بن علي ومجاهد ، بضم السين  
فقط . وتقدم توجيه مثل هاتين القراءتين في وبالنجم . وقرأت فرقة : السقف بفتح السين  
وضم القاف ، وهي لغة في السقف ، ولعل السقف مخفف منعه ، ولكنه كثر استعماله كما قالوا  
في رجل رجل وهي لغة تميمية . ولما ذكر تعالى ما حل بهم في دار الدنيا ، ذكر ما يحل بهم  
في الآخرة . ويخزيهم : يعم جميع المكاره التي تحل بهم ، ويقتضي ذلك إدخالهم النار كقوله  
: { رَبِّئِنَّا إِنْزَلَكَ مَنْ تُوذُّ خَلِيلَ النَّارِ فَقَدِّدْ أَوْخَزِيَّتَهُ } أي أهنته كل الإهانة  
 . وجمع بين الإهانة بالفعل ، والإهانة بالقول بالتقريع والتوبيخ في قوله : يخزيهم .  
ويقول : أين شركائي ، أضاف تعالى الشركاء إليه ، والإضافة تكون بأدنى ملابس ، والمعنى :  
شركائي في زعمكم ، إذ أضاف على الاستهزاء . وقرأ الجمهور : شركائي ممدودا مهموزا  
مفتوح الياء ، وفرقة كذلك : تسكنها ، فسقط في الدرج لالتقاء الساكنين . والبزري عن ابن  
كثير بخلاف عنه : مقصورا وفتح الياء هنا خاصة . وروي عنه : ترك الهمز في القصص والعمل  
على الهمز فيه وقصر الممدود ، وذكروا أنه من ضرورة الشعر ، ولا ينبغي ذلك لثبوته في هذه  
القراءة ، فيجوز قليلا في الكلام . والمشافة : المفاداة والمخاصمة للمؤمنين . وقرأ

الجمهور : تشاقون بفتح النون ، وقرأ نافع بكسرهما ، ورويت عن الحسن ، ولا يلتفت إلى تضعيف أبي حاتم هذه القراءة . وقرأت فرقة : بتشديدها ، أدغم نون الرفع في نون الوقاية . والذين أوتوا العلم ، عام فيمن أوتي العلم من الأنبياء ، وعلماء أممهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان ويعطونهم ، فلا يلتفتون إليهم ، وينكرون عليهم . وقيل : هم الملائكة ، وقاله ابن عباس . وقيل : الحفظة من الملائكة . وقيل : من حضر الموقف من ملك وأنسي ، وغير ذلك . وقال يحيى بن سلام : هم المؤمنون انتهى . ويقول أهل العلم : شماتة بالكفار وتسميعة لهم ، وفي ذلك إعظام للعلم ، إذ لا يقول ذلك إلا أهله { الَّذِينَ تَتَوَفَّوْنَهُمْ } اللَّائِكَةُ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ° { تقدم تفسيره في سورة النساء . والظاهر أن الذين صفة للكافرين ، فيكون ذلك داخلاً في القول . فإن كان القول يوم القيامة فيكون تتوفاهم حكاية حال ماضية ، وإن كان القول في الدنيا لما أخبر تعالى أنه يخزيهم يوم القيامة ويقول لهم ما يقول قال أهل العلم : إذا أخبر الله تعالى بذلك أن الخزي اليوم الذي أخبر الله أنه يخزيهم فيه ، فيكون تتوفاهم على بابها . ويشمل من حيث المعنى من توفته ، ومن تتوفاه . ويجوز أن يكون الذين خبر مبتدأ محذوف ، وأن يكون منصوباً على الذم ، فاحتمل أن يكون مقولاً لأهل العلم ، واحتمل أن يكون غير مقول ، بل من إخبار الله تعالى . وقال ابن عطية : ويحتمل أن يكون الذين مرتفعاً بالابتداء منقطعاً مما قبله ، وخبره في قوله : فألقوا السلم ، فزيدت الفاء في الخبر ، وقد يجيء مثل هذا انتهى . وهذا لا يجوز إلا على مذهب الأخفش ، فإنه يجيز : زيد فقام ، أي قام . ولا يتوهم أن الفاء هي الداخلة